المماليك من الخدمات للجيش الإنجليزى بها ، وأن هذه الخدمات تخول لهم الحق فى استرداد امتيازاتهم القديمة فى مصر ، وطلبت من الباب العالى تسوية علاقته بالمماليك على قاعدة اعترافهم بسيادة تركيا وأدائهم الجزية السنوية لها فى مقابل استرجاعهم زمام الحكم .

ولكن إنجلترا خفقت فى مسعاها بالآستانة ، ولو أنها نجحت لعادت مصر مرة أخرى إلى أيدى المماليك ، ولصارت على يدهم إلى الحماية البريطانية .

* * *

تقلد الولاية على مصر من الحكام الأتراك بعد جلاء الفرنسيين ، محمد خسرو باشا وقد خلع ، ثم طاهر باشا وقد قتل ، ثم أحمد باشا وقد طرد ، ثم على باشا الجزايرلى وقد قتل ، ثم تم تعيين خورشيد باشا الذى كان محافظا للإسكندرية . واليا على مصر فى مارس سنة ١٨٠٤ .

كان خورشيد باشا سيئ الرأى ، فاسد التدبير ، ميالا إلى الظلم ، غير مكترث بميول الشعب ، معتمدا على القوة الغشوم ، سكن القلعة من اليوم التاسع من صفر سنة ١٢١٩ هـ ٢٠ من مايو سنة ١٨٠٤ م ، فكان انتقاله إليها نذيرا بالتجائه إلى القوة المسلحة فى إخضاع مدينة القاهرة الثائرة بعد أن تعددت مظالمه ، واضطراب حبل الأمن واعتداء الجنود على الأهالى ، وقد تدخل العلماء لرفع المظالم عن كاهل الشعب ، ومن أجل هذا ، عظم نفوذهم فكانوا موئل الشعب يفزع إليهم فى الملمات . وكانت مساوئ خورشيد باشا هى الباعثة على ذلك ، ففى عهده قوى سلطان العلماء ، وبلغ نفوذهم أقصى مداه ، حتى أثاروا الشعب واقتلعوا بقوته